حصاد الثورات

للشيخ المجاهد / إبراهيم بن سليمان الربيش

صفر 1433 هـ – 2011/12 م

الحمد لله ربّ العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين, أما بعد:

يمر علينا هذه الأيام قرابة عام كامل منذ اندلاع الثورات المباركة في البلدان العربية، عام من ذلك الطوفان العظيم الذي قادته الشعوب المسلمة ضدّ حكّام متجبّرين وطغاة مستبدين, عام عبّرت فيه شعوب مضطهدة بأبلغ صورة وأوضح بيان عن كبت ومعاناة لعقود من الظلم والبطش والإجرام والانتهاك لحرمات الدين ولأبسط حقوق البشر.

عام كان مفصليًّا في تاريخ الأمة التي عانت على أيدي هذه الأنظمة التي جثمت على صدر الأمة بعدما قسمها المستعمرون, فبدأت الشرارة من تونس الخضراء مرورًا بمصر أرض الكنانة, ثم إلى اليمن بلاد الحكمة والإيمان, ثم أعلنت في ليبيا ثورة تاريخية في جميع أطوارها, ثم حطّت بحملها في شام الرباط.

وإنه لمن فضل الله علينا أن أحيانا إلى هذا الوقت الذي رأينا فيه مصارع الظالمين بعدما ظن البعض ظلمهم واقعًا لازمًا لهذه الأمة لا يمكن أن يزول, حتى كان الحديث عن التغيير إلى وقت قريب حديثًا عن الخيال.

وتخلى كثير من الناس عن حال هذه الأمة وأصبح أحسنهم حالًا من يردد من الأحاديث الحسنة ما هو مجرد حديث لا يؤثر في الواقع شيئًا.

عام على التحركات الشعبية العاصفة التي أطاحت بعروش الحكام الخائنين وزلزلت سلطانهم الهش, ولا يخفى على مُطلع كم هي المعاناة التي تكبدتها شعوبنا المسلمة الثائرة, وكم من التكاليف الجسام التي بُذلت ثمنًا للتغيير, فرحمةُ الله على الشهداء ونسأل الله الشفاء العاجل للجرحى, ولئن كان فيها معاناة فلقد كان فيها مكاسب عظيمة والتي لم تكن في حسبان أحد من الناس.

وإن من أعظم مكاسب هذه الثورات أنها أظهرت على الملأ ضعف أمريكا وهزالها بعد عقود من الاستكبار والغرور والعنجهية. كانت أمريكا تتدخل في شؤوننا الخاصة, فتولّي وتعزل وتنصب وتخفض وتتحكم حتى في مناهج التعليم, واليوم ها هي أمريكا ترى عملاءها يتساقطون واحدًا إثر الآخر وهي تتفرج عليهم, تتخلى عنهم وتطعن في ظهورهم, ولا تفكر في التدخل العسكري مهما كان الداعي، إن سقوط حسني أرعب اليهود ولا بدّ أن يرعب أمريكا, فمن الذي يقوم مقامه في حصار المسلمين في غزة؟ ومع ذلك لم تستطع أمريكا أن تصنع له شيئًا، إذ فيها من جراحها ما يكفيها.

كانت أمريكا تبارك وتؤيد هذه الأنظمة وتعينها وتستعين بها في جرائمها وبعدما رأت أمريكا غضبة الجماهير المسلمة اضطرت إلى التخلي عن هؤلاء الحكام ودعتهم إلى التنحي عن السلطة مع أن في ذلك من الإضرار بمصالحها, ولكن هما أمران أحلاهما مُرّ.

الله أكبر, الله أكبر! أمريكا التي تملك القنابل النووية والصواريخ عابرة القارات والبوارج التي ملأت البحار، أمريكا التي أرعبت قوى البشر في وقت من الأوقات ترى مصالحها مهددة وأعظم حلفائها يتعرض للخطر وتبقى تتفرج لا تستطيع أن تفعل شيئًا, وما كان ذلك بجهد دول أو جيوش وإنما بعون الله ثم بجهد رجال ملكوا من القوة المادية أقل ما تملكه الأمم, وملكوا من الإرادة ما ارتعبت منه أقوى الأمم, وحقًّا إن أمتنا إذا أرادت أرعبت أعداءها بعون الله.

إن هذا الموقف المخادع من أمريكا يدل على يأس واضح وهزيمة نكراء ما كانت لتكون لولا أمران:

الأمر الأول: انهيار الحضارة الأمريكية وظهور زيف دعاويها, فقد بانت مساوئها ولم تقدر على سترها, وعرف العالم حقيقة الشعارات الأمريكية بعد عقد من الحرب على الإسلام, حرب لم تُراع فيها الحرمات ولا المبادئ, فظهر للناس أن الحرية عند أمريكا تعني تبعية الناس لها، والقيم والأخلاق هي ما تمارسه أمريكا في سجونها السرية فعرف الناس أن أمريكا ليست على ما تدعيه.

الأمر الثاني: الهزيمة العسكرية التي مُنيت بها أمريكا في العراق وأفغانستان فاضطرتها إلى الانسحاب ذليلة صاغرة بعد نزيف من الخسائر العسكرية والاقتصادية, ولا يغرنكم ادعاؤهم أنهم إنما ينسحبون لانتهاء مهمتهم, فإنما هو انتهاء قوتهم؛ إذ كيف يدعون انتهاء أعمالهم ولا زال الجهاد في العراق وأفغانستان قائمًا؟

وتبع ذلك ضعف استخباري أصيبت به أمريكا، لقد كان مباحث أمن الدولة في مصر ركنًا من الأركان التي يُعتمد عليها في حرب الإسلام, حتى إن بعض معتقلي أمريكا كانوا يُرحّلون إلى هناك, ولقد صنعت تلك الأجهزة من الرعب في نفوس المستضعفين من المؤمنين شيئًا غير قليل, كان زبانيتها يرون أنفسهم فوق الشرع والقانون, لا يُسألون عمّا يقترفون ولم يخطر على البال أن يُساءل أحدهم عن جرائمه التي يرتكبها, ولكن الله جرأ قلوب المسلمين العزّل فدهموا تلك المكاتب وخرّبوها غير مكترثين بأحد وطالبوا بمحاكمة جلاديها. والآن بعد هذا النصر لن تجد أمريكا وإسرائيل من يحل محل هؤلاء الأوغاد إلا بصعوبة بالغة وسيكون لهذا أثر على قوتها الاستخبارية, وإنما اعتمادهم العسكري على النشاط الاستخباري, وتبعًا لذلك سيكون لها أحد حالين: إما أن تقاتل قتال الأعمى, أو تكف عن القتال, وفي كلا الحالين {فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ.{

وعلى ذكر هزيمة أمريكا في العراق وأفغانستان لا بد في هذا الموطن أن نردّ الفضل إلى أهله وأن نشكر أصحاب المعروف, وهم أولئك الأبطال الشجعان طليعة الفداء لهذه الأمة الذين ضحوا بأنفسهم من أجل سلامة أمتهم وعزتها, إنهم شهداء الإسلام في العراق وأفغانستان وقبلهم شهداء غزوتي نيويورك وواشنطن المباركتين, الشهداء الذين استنزفوا أمريكا حتى بدأت تترنح, وسكبوا دماءهم لينعم إخوانهم بعصر لا تهيمن عليه أمريكا.

إن هذه الثورات لو قامت قبل عقد من الزمان لما ترددت أمريكا في احتلال بلاد المسلمين محتجة بالحفاظ على مصالحها أو لتأمين إسرائيل بحجة تأمين المنطقة, ولكن لمّا ذاقت أمريكا مرارة النزول على أراضي المسلمين ودفعت تبعًا لذلك كثيرًا من القتلى والجرحى والمرضى النفسيين, وعانت أزمة في ديونها لم يسبق لها مثيل؛ كلّ ذلك جعلها تلعن الساعة التي نزلت فيها أرض المسلمين, والفضل بعد الله يرجع إلى من جاهدوها وسحقوها حتى لم تعد قادرة على كثير مما كانت قادرة عليه، إن الله قال في كتابه: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ}، إن الأمة إذا أعدت القدر الذي تستطيعه من القوّة مهما كان بسيطًا فإنه كاف للقيام بواجب المواجهة مع أعداء الأمة وله أثره في بث الرعب في نفوسهم, وإن وقائع المواجهة مع الأعداء شاهدة على ذلك في أفغانستان والعراق والشيشان والصومال والمغرب الإسلامي وجزيرة العرب.

ومن مكاسب هذه الثورات أنها أثبتت أن الشعوب إذا صممت وصبرت تصنع المستحيل, فقد ظهر أن أمة القلم والسيف بريئة من تهمة الخور والضعف؛ فهاهم أطغى طغاة العصر يُخلعون بثورة الجماهير, وإن من البطولات التي لا تُنسى ما سطره أبطال أرض الكنانة عندما قاموا باقتحام السفارة الصهيونية وليس معهم إلا المطارق والمعاول فهدموا أسوارها وخربوا مكاتبها واجتهد الجيش في ردهم فلم يستطع، ولا أنسى موقف ذلك الشجاع الذي عرضت صورته إحدى القنوات وهو يتوعد اليهود ويُخبرهم أننا قادمون بلا سلاح وإنما بأيدينا، فظهر لنا أن الأمة لا تنقصها الآلة وليس في رجالها نقص وأنها إذا ملكت الإرادة فعلت المستحيل وصنعت العجائب, وأن الذين يتهمونها بالضعف إنما أتوا من قبل أنفسهم ولو بعثوا في الأمة الإرادة وانتفضوا أمامها ليلقوا مصيرها لرأوا ما لم يكن في الحسبان.

وفي مقابل صبر وتضحية الشعوب المسلمة وقوتها ظهرت هشاشة العروش العربية, وأن إسقاطها لا يحتاج إلى كثير عناء وإنما يكفي لإسقاطها شعب أعزل متوكل على الله، يقول (لا) بعزيمة وإصرار متحملًا في ذلك كل ثمن, فما تلبث أن تسقط بإذن الله.

ومن مكاسب الثورات ارتفاع كثير من الظلم عن عباد الله, ففرج الله عن كثير من الأسرى كانوا حفروا قبورهم في زنازينهم, وأصبح الناس يجدون شيئًا من السعة في دينهم؛ فأصبحنا نرى في تونس النساء المحجبات والرجال الذين أطلقوا لحاهم بعدما كان هذا من الجرائم, وانطلقت في مصر النداءات القوية التي تدعو إلى تطبيق الشريعة, وما كان يُظن وقوعها هذا لولا أن الله لطف.

ومن مكاسب الثورات أيضًا أنها كشفت أحزابًا وشخصيات وجماعات واتجاهات لم يكتشف الناس حقيقتها إلا بعد الثورات.

كشفت الثورات أصحاب الشعارات الزائفة الذين يُتاجرون بدماء الشعوب, وأوضح مثال لهم ما يُسمى بالمعارضة في اليمن, وهي التي كانت طوال عقدين شريكة للحزب الحاكم في لعبة الديمقراطية الزائفة, هذه الأحزاب المتاجرة التي انقلبت من معارضة الثورة إلى تأييدها في يوم وليلة بعد أن رأت ثورة الشباب في ساحات الحرية تهز القصر الجمهوري في صنعاء, وحاولت يائسة أن تقطف ثمرة دماء الشهداء وتضحيات شعب مهضوم مظلوم. هذه المعارضة التي كانت آخر مخازيها إعطاء الحصانة لعلي صالح مع زمرة من كبار المجرمين بعد كل ما ارتكبوه بحق المسلمين في اليمن

وذلك بالتوقيع على المبادرة الخليجية والتي أغفلت ذكر أهم رموز النظام من أولاد علي صالح وبني أخيه ما يعني بقاءهم في السلطة, يبقون في مناصبهم استجابة لرغبة أمريكا التي ربتهم على عينها ليكونوا أداتها في البلد.

هذه المعارضة التي أعلنت صراحة إباحة البلد للأمريكان وجعلت سيادة البلد مطية لمصالحها السياسية, فعندما قُصف الشيخ أبو علي الحارثي –رحمه الله– في صحراء مأرب استنكروا وضجوا لأن في ذلك مكايدة للنظام, وعندما قصفت نفس الطائرات الأمريكية بنفس الصواريخ الشيخ الداعية أنور العولقي –رحمه الله– لم نسمع من هذه الأحزاب أي معارضة لفعل أمريكا الشنيع, بل امتنعوا عن إدانة هذا الفعل؛ لأن هذه الأحزاب تتأهب للحكم وتريد أن تنال الرضى من السفارة الأمريكية, فأي خير يُرجى من أصحاب هذه المواقف؟

إن على الأمة أن تحذر هؤلاء وترفضهم وما يدعون إليه؛ فإنهم لن يَصِلوا إلى غايتهم إلا برضى أمريكا, وإن أمريكا لن ترضى لنا إلا من يُحسن خدمتها, وإن هؤلاء إذا ولوا أمر المسلمين فسيلقى المسلمون منهم أشد مما لقوا من الحكام, وماذا ننتظر ممن أعلن العمالة لأمريكا قبل أن يصل إلى الحكم؟ كيف سيكون إذا وصل إليه؟ سوف يزيدنا عبودية وتبعية للغرب. إنها معارضة لا تعرف من المعارضة إلا ما يتعارض مع مصلحة الشعب, فيجب أن يرحلوا مع النظام ويتركوا البلد لأهله يختارون من يُمثلهم من أهل الصلاح والنزاهة الذين لم تُلطخ أيديهم بعار المبادرات ولا برجس السفراء والأوصياء الغربيين.

ومن الذين كشفتهم هذه الثورات المباركة عملاء إيران في المنطقة وليس بمستغرب موقفهم، فهم تبع لسيدتهم إيران التي تناقضت مواقفها تناقضًا عجيبًا بين ما يحدث في البحرين وفي سوريا؛ فوصفت ما يحدث في البحرين بأنها ثورة حقوق تُعبر عن ظلم واضطهاد لجزء من الشعب, وعلى النقيض من ذلك اعتبرت ما يحدث في سوريا مؤامرة, وعلى هذا التناقض سار أتباعها حتى ردد هذه المقولة حسن نصر الله واعتبر ما يحدث في سوريا فوضى تخدم المؤامرة, وعلى نفس الطريقة جاء موقف الحوثيين الذين حاولوا أن يركبوا الموجة بإقرار مخز من أحزاب اللقاء المشترك حتى استيقظ الناس على منطقة دماج السنية محاصَرة من قبل الحوثيين حتى مات الأطفال جوعًا من شدة الحصار, وتزامن القصف الجائر من الحوثيين على دماج مع ما يحدث من مجزرة تُنفذها قوات علي صالح

على أهلنا في تعز, فبان لأهل السنة موقفهم الحقيقي من العداء السافر لأهل السنة ووصفهم بالتكفيريين ليكون مبررًا في قتلهم.

وممن كشفتهم هذه الثورات على حقيقتهم علماء السوء المتاجرون بالدين الذين يُطوعون الدين لأهواء الحكام, وفطن الناس لهؤلاء لما رأوا من ظل يدافع عن القذافي وبشار وعلي صالح بعدما اتفقت الأمة على نبذهم, عرف الناس هؤلاء ونبذوهم لأنهم نبذوا أمر الله وراء ظهورهم, وبعدما أسقطت الثورات هؤلاء أسقطت من اللباس ما كان يستر سوءة الراكبين للموجات الذين يُصدرون من الفتاوى ما يطلبه الناس, كشفتهم الأحداث وبينت تناقضاتهم, والعجب منهم كيف يتحدثون إلى الآن، لقد كان أناس من المتصدرين يدافعون عن الحكام ويُثبتون سلطانهم وينهون عن الخروج عليهم, حتى نظام تونس الذي حارب المصلين على مجرد الصلاة لم يعجز أن يجد من يُدافع عنه، فلما قامت الثورات إذا بهؤلاء يُشيدون بها ويمدحونها, فما أدري هل نسوا أم يظنون التاريخ ينسى!

أحدهم قدم إلى اليمن قبل الثورة دعا الناس إلى الاجتماع على علي صالح مثنيًا عليه بحسن الصفات, ولمّا انطلقت الثورة قام البئيس في الإعلام داعيًا (علي) إلى التنحي, فما الذي فرّق بين الموقفين؟

أليس من العجب أن يذهب أناس إلى ليبيا ليشرفوا على إعلان أفراد الجماعة المقاتلة التراجع عمّا كانوا عليه, فلمّا قامت الثورة الليبية إذا بهم يُشيدون بها ويدعون إليها, عجبًا لهذه العقول! لما قاتل المسلمون وحدهم كان القتال غير مشروع, فلما قام القتال بإشراف الصليبيين باركوه وأثنوا عليه, ولا عجب فلما تأذن أمريكا يُشرع القتال وإذا نهت عنه فإنه لا يجوز, هذا ما عرفناه عنهم خلال ثلاثة عقود.

وممن كشفتهم لنا الثورات أصحاب الفتاوى المزدوجة الذين يكيلون بمكيالين ويفرقون بين طاغوت وآخر مع أن جميع الحكام خرجوا من مزبلة واحدة، إذا تكلموا عن حسني وابن علي والقذافي وعلي وبشار تكلموا بشدة ورأيت منهم القوة والصدع بالحق والجرأة مدعين أنهم لا يخافون في الله لومة لائم, فإذا انتقلنا إلى الضفة الأخرى وبدأنا الحديث عن الطواغيت الذين ما زالت قبضتهم قاسية ولا زال لهم ما يضغطون به على هؤلاء رأيت منهم لين الخطاب واللغة الهادئة, والعجب من بعضهم

يُجيز المظاهرات في كل أرض الله دون بلده, والبعض يُشيد بالخروج على كل الحكام إلا حكام بلده, من خرج عليهم فهو من الخوارج! فما الذي فرق بين المتشابهات؟

إن على الأمة أن تعرف هؤلاء وتجتهد في تتبعهم حتى تعرفهم تمام المعرفة لتحذر من فتاويهم, فقد بدا واضحًا أنهم مقيدون وأنهم يخضعون لجهات أخرى يخافونها ويتقون غضبها, وإلا فما هو سر هذه الازدواجية في الفتاوى؟ ولو كان هؤلاء أحرارًا لرأيناهم يقولون كلمة الحق في وجه الحاكم القوي قبل الذي يترنح.

وهناك من العلماء من كنا نسمع منهم القول الحسن والكلام الطيب، لم نر منهم مداهنة للحكام أو وقوفًا في صفهم, كان يمنعهم من الثورة عليهم بعض ما يعتذرون به من ضعف أو عجز أو انتظار وقت مناسب, وندائي لهم اليوم: إن مصداقيتكم على المحك, وقد حان الوقت لتُبينوا للناس أنكم أصحاب دعوة وأن عندكم منهج تغيير, فكونوا من القوى الفاعلة وأعذروا أمام الله.

إن من المصائب أن يدعو الداعية إلى منهج فإذا حانت الفرصة للعمل بقي متفرجًا يرقب ما يجري, ينتظر أن يقع عليه فعل الفاعل ولا يُفكر أن يكون صانعًا للحدث ومنقذًا للأمة, ويعلم الناس عندها أن دعوته مجرد دعوى, وأنه ليس إلا بائع أقوال.

ومن مكاسب الثورات أنها أثبتت واقعية دعوة المجاهدين وصحتها التي كانت ولا زالت تدعو إلى التحرر من التبعية إلى الغرب وإلى تحرير البلاد من حكامها الطواغيت وخلعهم, فقد كان المجاهدون هم أوّل من نابذ هؤلاء الحكام ودعا إلى خلعهم, ولقد دعوا إلى ذلك بجميع الوسائل, ولئن انتهجوا نهج القوة فإن ذلك لا يعني اعتراضهم على الوسائل السلمية, لقد كان المجاهدون يُسمون الحكام طغاة وطواغيت وينفون عنهم الشرعية, ويُعارضهم على ذلك خلق كثير, والآن ظهر صدق ما يقولون, فقد بان بالفعل أنهم طغاة وطواغيت, ولقد اتفق السواد الأعظم من الأمة على عدم شرعيتهم وتواطأ الناس على خلعهم, لقد كان المجاهدون يدعون إلى خلع أولئك الحكام ولو كلف ذلك ما كلف, كان المعترض يعترض بأن خلعهم يترتب عليه مشاكل كثيرة وفوضى ليس لها نهاية, كان المعترض يصف المجاهدين بالتهور وعدم المسؤولية والقصور في إدراك العواقب، والآن ظهر للمعاين أن الأمة قد اقتنعت بما كان يدعو إليه المجاهدون، فهاهم المسلمون في اليمن وليبيا وسوريا والبقية على الأثر بإذن الله يعزمون على خلع حكامهم مهما كلفهم ذلك ولو كان في ذلك

قتلى وجرحى ولو شُردت في ذلك أُسر وملئت من الأسرى السجون؛ لأن المسلمين أدركوا أن معاناة الشدائد في خلع الحكام أهون من معاناتها مع الخضوع لهم.

إن إخواننا في ليبيا جلسوا يئنون تحت ظلم رب الكتاب الأخضر أربعة عقود فلما أذن الله بزواله مع تحرك الأحرار ما هي إلا عدة أشهر وأصبح الطاغية أثرًا بعد عين، صحيح أنهم قدموا من التضحيات شيئًا غير قليل لكنها لا تُعد مقابل العيش أحرارًا تحت حكم الله, ومثل هذا يُقال عن علي صالح وبشار وأبيه، لقد طفق البعض يُراهن على أن هذه الثورات أثبتت خطأ الخيار المسلح حيث ظنوا أن الخيار السلمي وحده كاف في إثبات فشل العمل المسلح ونسوا أن العمل المسلح هو الذي ضمن لهم بفضل الله عدم التدخل الأمريكي, وهو الذي أضعف أمريكا وأشغلها بنفسها ولولا ذلك لكان لأمريكا معهم شأن آخر, أضف إلى ذلك أن هذه الثورات السلمية لم تنضج ثمارها بعد وما زالت البلاد التي خلعت حكامها تنتظر القطاف, فإما أن يكون لصالح الشعب المسلم أو لصالح أمريكا, وليس هناك منزلة بين المنزلتين، لننظر إلى الواقع المصري؛ خُلع حسني، أدخل السجن، اقتيد إلى المحكمة، لكن لا زال الجيش متحكمًا في البلاد ولا زال يحرس حدود إسرائيل, وأنا على ثقة أن الجيش المصري لو ترك الشعب وشأنه لطرد اليهود من فلسطين, إن إرادة الشعب المسلم ومصلحته تتناقض كامل التناقض مع الإرادة الأمريكية؛ لأن أمريكا لا يُمكن أن ترضى بشرع الله ولن تتخلى عن إسرائيل, والشعب المسلم لا يُمكن أن يترك شرع الله أو يتنازل عن فلسطين, وإن الحكومات التي ستقوم مع هذه الأوضاع الراهنة لا بدّ أن تكون معلقة بين المصلحتين حتى يأذن الله بما يحسم الأمر.

وإن أعظم ما أوصي به في هذه المناسبة أن أوصي إخواننا في البلاد التي أفلحت في خلع طغاتها في مصر وتونس وليبيا ألا تكفيهم حلاوة سقوط الطاغية فينسوا ما بعدها ويغفلوا عن الأمر فتُسرق ثورتهم عند ذلك ويعودون إلى حيث كانوا: تسلط من النصارى واستبداد من عملائهم, وعليهم أن يبقوا يقظين وألا يقنعوا بالقليل من المكاسب, تُرى أي فائدة لإزاحة الطاغية وكبار زبانيته وأعمدةُ حكمه ما زالوا في الحكم؟ فلا بدّ أن نُتبع الرأس الذنب، لا تظنوا أن سقوط الطاغية يعني نهاية العبء وإنما يعني عبئًا جديدًا ومسؤولية أخرى لا بد أن ننتبه لها، يجب أن نكون حذرين ممن يتطلعون للرئاسة راجين من أمريكا ألا تطردهم من رحمتها وأن تنالهم برعايتها, فإن عند هؤلاء من الانبطاح والعمالة للغرب ما ليس عند أسلافهم, وإن الغرب لن يرضى لنا ما يُرضي الله، إن الغرب

قد تخلى عن أهم شركائه في الحرب على الإسلام راجيًا أن يجد بديلًا عنهم, ولذا فهو يُبادر إلى احتواء الأوضاع في بلاد المسلمين حتى تقل خسائره.

إن أمورًا مهمة عند الغرب لا يُمكن أن يتنازل عنها مهما كانت الدواعي: أمن إسرائيل, والحرب على الإسلام باسم الإرهاب, ونصيبه من ثروات المسلمين, وألا تُحكم البلاد بشرع الله. ومن لم يضمن لهم ذلك فلن يعيش معهم بسلام.

إن على المسلمين ألا يكفوا عن الاعتصامات حتى يروا حكومة قامت بناءً على اختيارهم ليس للغرب فيها شأن, وأن يروها تقوم فعليًّا بخطى محسوسة وسعي جاد إلى تحكيم شرع الله, وإن رضينا بغير ذلك فإن هذا يعني إعادة الذلّ بثوب جديد.

أما إخواننا في اليمن وسوريا والذين ما زالوا مع طغاتهم في سجال، كم يُحزننا والله ما ناله العدوّ من دماء المسلمين ومع ذلك فإن عليهم أن يُواصلوا ثورتهم ولا ييأسوا من النجاح؛ فإن ثمن العزّ باهظ, وإن الحرية لا تُنال إلا بعد كثير من التعب, وإن هؤلاء الطغاة إذا أفلحوا في إفشال الثورات فسيعودون أطغى مما كانوا وأشد, لأنهم يعتبرون الشعب قد رمى كل ما في جعبته من السهام فلم يجد من الخضوع لهم بدًّا, وإن استسلامنا لهم يعني إقرارًا منا لهم أن يفعلوا كالذي فعلوا في السابق وأشد, ولنبشر عندها بذل لم يشهد له مثيل, ولا خيار لنا إلا الاستمرار في الثورة مهما كلف ذلك، وإن الحمد لله بدأت ثقافة الثورات تنتشر في العالم الإسلامي: في الشام، وفي جزيرة العرب، وفي مصر، والمغرب الإسلامي, وإتمامًا لذلك فإني أدعو بقية دول المغرب الإسلامي إلى اللحاق بركب الثورات.

يا إخواننا في المغرب الإسلامي, إن شرارة الثورات قد انطلقت من أرضكم, وكل من ثار فهو عيال على جيرانكم, فالتحقوا بالركب وسيروا مع القافلة ولا يغرنكم شيء من التحسينات يمنّ بها الطغاة عليكم ليستمروا في استعبادكم, وإنهم ما فعلوا ذلك إلا خوفًا من تصدير الثورات, ومهما كانت التحسينات فلن يعدو الحال ما هو عليه: حكمٌ بغير شرع الله, وتبعية للغرب, واستبداد من عملاء الصليبيين.

ما الذي يحول بينكم وبين الثورة؟ إن كنتم عزلًا فقد ثار الناس وهم عزل, وإن كان حكامكم متجبرين فقد خُلع من هو أكثر تجبرًا منهم, وحسبنا أن الله يقول: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ}، وإن في حكومات بلادكم من الظلم والاستبداد والبعد عن شرع الله ما يكفي سببًا لخلع هؤلاء الحكام.

يا أهل مغرب الإسلام, أعيدوا أمجاد أسلافكم وثوروا على طغاتكم حتى تعلم فرنسا وأذنابها أنهم وإن جدوا في مسخ هويتكم إلا أن الشعب ما زال يجري دم الإسلام في عروقه، إن عروش هؤلاء الحكام إنما بُنيت من القش وإنما تحتاج إلى شيء من الرياح الشعبية تهبّ عليها فتطير بإذن الله, وعند ذلك سيُسجل التاريخ مفاخر الذين انتفضوا عليها ومخازي من تبعوها, وإنما المهم الأجر والوزر.

وإني أنادي شعوب المسلمين جميعًا, أناشدهم وأطلب منهم التواصل مع المجاهدين بالنصيحة والتأييد والمناصرة والدعم، تواصلوا مع المجاهدين في مغرب الإسلام وفي الصومال وفي جزيرة العرب وفي العراق وأفغانستان، فإن المجاهدين هم طليعة الفداء لهذه الأمة، هم من ضحوا بكل شيء سعيًا في راحة الأمة وعزتها في ظل شرع الله, لم يستكثروا ثمنًا ولم يدخروا جهدًا ولا يُريدون على شيء من ذلك جزاءً ولا شكورًا, ولتعلموا عباد الله أن التواصل مع المجاهدين يزيد مكاسب الثورات ثباتًا وحقوقها حفظًا, وإن الحقوق التي لا يُحافظ عليها بالسلاح لا بد أن تضيع.

إن هذه الثورات إما أن تُفرز لنا حكومات يرضى عنها الغرب ولن تكون على ما يُرضي الله ولا يجوز لنا أن نخضع لها, وإما أن تُقيم حكومات على ما يُرضي الله ولن يرضى عنها الغرب وسيبقى يُحاربها بجميع أشكال الحرب, ولن يصمد للأمة عندها إلا المجاهدون في سبيل الله, الذين يبذلون كل شيء في سبيل الله, وعليه فإن ثوراتنا لن تُؤتي نتائجها ما لم يكن بيننا طليعة فدائية تُضحي بنفسها لحفظ مكاسب الثورة, وإن الغرب إذا رأى منا المسالمة فلن يرضى منا بغير التبعية.

وإني أؤكد أن التواصل مع المجاهدين ينتج عنه حقن الدماء وكسر حدة الطغاة, فإن الله يكف من بأس الكافرين بالقتال أكثر مما يُكف بغير ذلك.

إن الذين قُتلوا في المسيرات السلمية في صنعاء أكثر بكثير من الذين قُتلوا في معارك أبين الشديدة، هذا مع أن الطيران الأمريكي والسعودي شارك في القصف على المجاهدين في أبين, ما يدل على أن خيار السلاح يُقلل من الخسائر.

ويا أهلنا في بلاد الحرمين, إن حق المجاهدين عليكم أعظم؛ فقد امتلأت منهم سجون طغاتكم, اعتقال بغير وجه حق ومعاملة سيئة وأحكام جائرة ولا يزداد الحال مع الوقت إلا سوءًا، فضعوا أيديكم في أيديهم وقفوا معهم في وجه الظالمين لعل الله أن يجعل لهم على أيديكم فرجًا ومخرجًا.

أما المجاهدون فنصيحتي لهم في كل مكان بأمر الله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}، وأخص بها إخوتنا في مصر وتونس وليبيا وما بقي من مغرب الإسلام، يا إخوة الدين إن الله قد أنعم علينا بظهور ضعف العدو وبداية تفرقه, أما وقد منّ الله علينا بتفككهم فإنها نعمة عظيمة، فنشكرها بالاجتماع عليهم وتوحيد الصف ضدهم؛ فإن الاجتماع قوّة، فكيف وهو أمر الله الذي أوجبه؟ فنجتمع على منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم, ولنقوي اتحادنا وارتباط بعضنا ببعض حتى نكون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد، لنزد من تواصلنا ولنتجه إلى أقرب ساحة فيها قتال, فإن الاتحاد قوة حتى يسهل بعد ذلك تشكيل السرايا لتجتمع الجيوش ويتم السير إلى مسرى الحبيب ونحكم الطوق عليهم من جميع الجهات ونهدم الجدر التي يحتمون بها, فإن الأمر لا يحتاج إلا إلى ما أرشد إليه موسى عليه السلام: {ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ.{

وفي الختام, أُبشّر أمّة الإسلام بقُرب النصر وظهور أمارات الفرج في هذا العام الذي ينبغي أن يُسمى عام المنّة على المستضعفين وذلّة للمتكبّرين, حتى صار طغاة العرب ما بين مخلوع وخائف من الخلع, ولقد جعل الله لنا آية في خلع حسني وابن علي والقذافي حيث راحوا بين قتيل وأسير وشريد, وشرب أطغى الطغاة من الكأس الذي سقوا منه المؤمنين، ليُرينا الله أن أمره لا يُردّ وإنما نحتاج إلى الاستعانة به وفعل السبب الذي أرشد إليه, وما يحصل بعد ذلك فهو قدر الله الذي لا مفرّ منه, فاستعينوا بالله فإن الله ناصرٌ دينه ولا شكّ في ذلك, وإنما الأجر والذخر لمن يكون له في نصر دين الله يد، والعاقبة للمتقين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.